جامعة الشارقة
ملتقى المخترات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الشرعية والقانونية

المجلد 11 ، العدد 2

صفر 1436 هـ / ديسمبر 2014 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2320-1996

دراسة عقدية للحديث الشريف:
(لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة)
وعلاقته بحقيقة أفعال العباد

مروه محمود خرمه
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية
عمان - الأردن

تاريخ الاستلام 2013-06-09 **تاريخ القبول 2013-09-25**

ملخص البحث

احتارت عقول الناس في أفعال العباد، أهي من خلق العبد لا من خلق الله ليتحقق العدل في حسابه؟ أم أن العبد مجبور على أفعاله ليتحقق أن لا خالق إلا الله؟ وما بين الجبر ونفي القدر كان هذا البحث يهدف إلى تحقيق دراسة عقدية لحديث صحيح يحل الإشكالية بكل إيجاز وهو أن [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة]، فأثبت الحول والقوة للعبد، وأثبت كذلك أنهما بالله، فنفى الجبر ونفى تعدد الخالقين معا. وقد قسمت بحثي إلى مبحثين وتحتهما مطالب، المبحث الأول: عن متن الحديث ومعناه، والمبحث الثاني: عن علاقة الحديث بالقدر وأفعال العباد، وتوصل البحث إلى أن هذا الحديث يعد عمدة في فهم حقيقة أفعال العباد، ويدعو إلى التحقق بالعبودية الخالصة لله، بكمال التوحيد، وكمال التذلل والافتقار إليه تعالى.

الكلمات الدالة/ المفتاحية: الحول، القوة، الكنز، الجبر، الاختيار، القضاء، القدر.

11-2.indd 317 3/31/15 12:17 PM

المقدمة:

يقرأ البعض نصوصا في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة فيعتقد أن الإنسان مجبور، ثم يقرأ نصوصا أخرى فيعتقد أنه حر مسؤول، وما بين الجبر والحرية تعددت الآراء وافترقت المذاهب، فالقائل بالجبر يريد نفي تعدد الخالقين، ويثبت نسبة الأفعال كلها للخالق الواحد الأحد، بناء على فهمه لنصوص تشير إلى ذلك، كقوله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون}[الصافات:96]، والقائل بالحرية ونفي القدر يرى أن العدل يقتضي أن يخلق الإنسان أفعاله بنفسه، ليحاسب عليها، إذ كيف يخلق الله أفعالنا ثم يحاسبنا عليها؟ وفهموا ذلك من نصوص كثيرة تنسب الفعل إلى العبد نفسه، كقوله تعالى: {كل نفس بما كسبت رهينة}[المدثر:38]، وبين الجبر ونفي القدر وقف البعض موقف الحائر الذي لا يعرف كيف يوفق بين النصوص، وكيف يفهمها، وأي الآراء أصوب؟ ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة حديث شريف هو عمدة لفهم حقيقة أفعال العباد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال عدة أمور أبرزها:

1. حيرة بعض المسلمين في مسألة أفعال العباد، ما بين جبر تام، وحرية مطلقة، فكان من المهم أن نفهم حقيقة أفعال العباد.
2. أهمية حديث [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] من حيث كونه مجيبا عن أسئلة الناس في حقيقة أفعال العباد بوضوح وإيجاز.
3. شيوع الحوقلة على ألسنة الناس مع قلة معرفتهم بحقيقتها وأهميتها في التوحيد المحض والتحقق بالعبودية والافتقار التام لله ذي الجلال والإكرام.
4. بعض الأخطاء الشائعة عند كثير من المسلمين في وقت استخدامهم للتلفظ بالحوقلة، وتخصصيهم إياها للمصائب فقط، بالإضافة إلى تلفظهم بها بما ينفي عن الله القدرة وينسب إليه _سبحانه_ العجز الكامل بقولهم_وبدون قصد ولا معرفة منهم_: (لا حول الله يا رب)، ، فكان من الواجب توعية المسلمين لخطئهم في اللفظ، وفي فهم معنى الحوقلة، ومتى تقال.

إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة المحيرة الآتية:

1. ما متون حديث الحوقلة؟ وأين رويت في كتب السنن؟ وما مدى صحتها؟
2. ما معنى الحول والقوة والكنز؟ وكيف شرح شراح الحديث حديث [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة]؟
3. لم كانت الحوقلة كنزا من كنوز الجنة؟
4. ما علاقة الحوقلة بالقدر وحقيقة أفعال العباد؟

11-2.indd 318 3/31/15 12:17 PM

5. كيف نرد على الجبرية والقدرية من خلال هذا الحديث الشريف؟
6. ما علاقة الحوقلة بتحقق العبد بالعبودية التامة والتوحيد المحض؟
7. ما فضائل الحوقلة؟ وما علاقتها بأفعال العباد؟

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المبحث الأول فكان عن: متن حديث[لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] ومعناه، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول في: متون الحديث الشريف وقصته، والمطلب الثاني في: معاني ألفاظ الحديث الشريف، والمطلب الثالث في: شروح الحديث الشريف. أما المبحث الثاني فكان عن: علاقة الحديث الشريف بالقدر وأفعال العباد، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول في: الإيمان بالقدر والرد على الجبرية والقدرية، المطلب الثاني في: الحوقلة تحقيق للعبودية وتوحيد محض، والمطلب الثالث في: فضائل الحوقلة وعلاقتها بأفعال العباد. ثم كانت الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث. وهذا ما فتح الله علي من هدي الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، فمن وجد صوابا فَلْيَذْكُرْنِي بدعوة صالحة، ومن وجد خطأ فلْيَشْمَلْنِي بحلمه وعلمه وحسن ظنه، فلا عصمة لي، ولكن ظني بالله جميل.

المبحث الأول: متن حديث[لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] ومعناه

المطلب الأول: متون الحديث الشريف وقصته:

إن الحديث الشريف الذي أخبرنا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] حديث صحيح مشهور، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة كتب، وكذا أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وأخرجه كذلك أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام مالك في الموطأ والإمام أحمد في المسند، وسيقتصر الباحث على ذكر متون هذا الحديث الشريف من الصحيحين.

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي بسنده المتصل عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه [1] أنه لمّا غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خيبر، أو قال: لما توجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أشرَفَ الناسُ على وادٍ[2]، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: [أربعوا[3] على أنفسكم: إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم]، وأنا خلف دابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: [يا عبد الله بن قيس] قلتُ: لبيك رسول الله، قال: [ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة]، قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، قال: [لا حول ولا قوة إلا بالله]»[4]. وفي كتاب الدعوات وكتاب التوحيد من صحيح البخاري قال أبو موسى- رضي الله عنه-: "...ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال [يا عبد الله بن قيس، قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة]، أو قال: ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله]»[5]. وفي كتاب الدعوات من صحيح

11-2.indd 319 3/31/15 12:17 PM

البخاري باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله لم يذكر فيه قول أبي موسى لهذه العبارة، إذ فيها قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ":[يا أبا موسى، أو: يا عبد الله، ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ قلت: بلى، قال: [لا حول ولا قوة إلا بالله]»[6] وبنحوه في كتاب القدر بدون ذكر قولة أبي موسى في نفسه لهذه العبارة[7].

أما الإمام مسلم فقد روى هذا الحديث الشريف بسنده المتصل في كتاب الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر، وفيه قال أبو موسى - رضي الله عنه- : "...وأنا خلفه [أي خلف النبي - صلى الله عليه وسلم-]، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: [يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى، يا رسول الله، قال: [قل: لا حول ولا قوة إلا بالله]»[8]. وروى الإمام مسلم بنحوه في نفس الكتاب بدون ذكر قول أبي موسى عبارة:(لا حول ولا قوة الا بالله) في نفسه[9].

وقد روى الشيخان في صحيحهما قول [لا حول ولا قوة إلا بالله] بعد سماع المنادي في قوله حي على الصلاة وحي على الفلاح[10]، وروى مسلم أن من الأذكار التي علمنا إياها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لنقولها دبر كل صلاة قول [لا حول ولا قوة إلا بالله][11]؛ وروى البخاري أنها من أذكار التهجد إذ قال- صلى الله عليه وسلم-: [من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استُجيب له، فإن توضأ قُبِلَت صلاته] [12].

ويمكننا ملاحظة عدة أمور من تلك الروايات من أبرزها:

1. مناسبة ذكر حديث أن [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] في أربعة كتب عند الإمام البخاري في صحيحه[13]، فرواه في كتاب المغازي إشارة إلى وقت التحديث به، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- حدث به أبا موسى الأشعري - رضي الله عنه- في عودته - صلى الله عليه وسلم- من غزوة خيبر. وهو وقت مناسب لمعنى الحديث لإرجاع الحول والقوة إلى الله لا إلى نفس العبد بعد انتصار العبد في الغزوة. ورواه في كتاب الدعوات، إشارة إلى أن هذه العبارة من أهم الدعوات. إذ إن الدعاء هو العبادة، والتجرد من الحول والقوة هو عين التحقق بالعبودية. ورواه في كتاب القدر، وهنا تبرز شخصية الإمام البخاري العقدية، إذ إنه فَقِهَ من هذه العبارة حقيقة أفعال العباد، وأنها من خلق الله تعالى، إذ لا حول للعبد ولا قوة له إلا بالله، أي بخلق الله وبقضائه وقدره. وروى البخاري هذا الحديث أيضاً في كتاب التوحيد، إشارة إلى أن حقيقة التوحيد هي التجرد والاستسلام والانقياد لله تعالى وحده، إذ إن الموحد حقيقة لا يستعين إلا بالله، ولا يرى لنفسه فعلاً مستقلاً، بل ينظر إلى كل أفعاله أنها بإمداد من الله، بمعنى (والله لولا الله ما اهتدينا).
2. روى الإمام مسلم روايات الحديث المتعددة في موضع واحد، وهو كتاب الذكر والدعاء في باب استحباب خفض الصوت بالذكر، وذلك بالنظر إلى أول الحديث، إذ نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن رفع الصوت في الذكر والدعاء، وإن عبارة (لا حول ولا قوة إلا بالله) هي ذكر ودعاء، فناسب ذكرها في ذلك الموضع من صحيح مسلم.

11-2.indd 320 3/31/15 12:17 PM

3. يلاحظ أن حديث [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] روي عن طريق أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، وهو من أرق الناس قلوباً، وهو من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه كما أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- [14] ، وهناك علاقة بين حب الله وهذه العبارة، إذ هي إعلان للانقياد والاستسلام وصدق التوكل وغاية التوحيد، فالمحب لا يشرك محبوبه في الحب، والحب غاية التذلل والانقياد والافتقار والتوجه إلى المحبوب، فهناك علاقة بين معنى العبارة وحال راوي تلك العبارة، هذا وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لا ينطق عن الهوى، ولا يتكلم عبثاً أو اتفاقاً، بل إن تعليمه هذا الكنز لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- لا بد أن يكون بقصد وحكمة.

4. إن المتأمل في روايات هذا الحديث الشريف يجد فيها الراوي على ثلاثة أحوال: مرةً يثبت فيها أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه- أنه قال (لا حول ولا قوة إلا بالله) وسمعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم أخبره رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنها كنز من كنوز الجنة، ومرةً يثبت فيها أبو موسى الأشعري- رضي الله عنه- أنه قال العبارة في نفسه، ولم يذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمعها منه، ومرةً لا يثبت فيها أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال العبارة أصلاً، بل يروي قول النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تلك العبارة مباشرة، ولو حاولنا التوفيق بين الروايات - مادام الراوي واحداً وفي الحادثة نفسها وفي المكان والزمان نفسيهما - فإنه يمكن القول- والله أعلم- بأن أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- قد اختصر الرواية ولم يذكر حديث نفسه أحياناً، أما في روايات أخرى فقد صرح أنه قالها في نفسه، وأما إثباته أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد سمعه فلعل ذلك راجع إلى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد سمع حديث نفسه، ما دام أبو موسى -رضي الله عنه- صرح أنه قالها في نفسه ولم يصرح أنه قالها بصوت مسموع، فقد قال «سمعني» ولم يقل «سمع صوتي»، وبما أنه صرح في بعض الروايات أنه كان يقولها في نفسه، فلعله قصد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع حديث نفسه، والله أعلم.

5. بما أن أبا موسى - رضي الله عنه - كان يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) وسمعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلماذا علّمه إياها رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم-؟ لم قال له قل:[لا حول ولا قوة إلا بالله]؟ الجواب- والله أعلم -: أن أبا موسى كان يقولها ولم يعلم أنها كنز من كنوز الجنة، فأراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يعلمه أنها كنز.

6. إن تخريج هذا الحديث الشريف في الصحيحين، وهما أصح كتب على وجه الأرض - بعد القرآن الكريم - يلزمنا ضرورة الاهتمام بدراسة أسرار هذا الحديث، للفوز بذلك الكنز الثمين بإذن الله تعالى.

7. إن تعليم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا أن نقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) بعد سماع المؤذن في قوله: (حي على الصلاة حي على الفلاح) يدل على أننا لن نستطيع أن نُقبل على الصلاة والفلاح إلا بمدد وعون من الله تعالى، وهذا يستوجب التحقق بالافتقار الدائم إليه سبحانه، وكذا جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الدعاء دبر كل صلاة، لئلا يغتر العبد بعمله، ولئلا يدخل إلى قلبه الرياء فيقل إخلاصه في عمله، إذ إن على العبد قبل أن يؤدي

11-2.indd 321 3/31/15 12:17 PM

الصلاة أن يتجرد ويفتقر إلى الله تعالى بقوله لا حول لي يا رب ولا قوة إلا بك، أَعِنِّي على الطاعات يا رب، وكذلك بعد أدائه لصلاته يقول: لا حول لي يا رب، ولا قوة لي يا رب إلا بك وحدك، إذ إنني ما استطعت أن أؤدي تلك الصلاة إلا بمعونة منك، ولن أنصرف عنها إلى الدنيا إلا بالالتجاء إليك، ومادامت قوتي بك ومنك وحدك فلن أصرف قوتي فيما لا يرضيك، وعندها يبقى العبد قبل الصلاة وبعدها في تذلل وافتقار إلى ربه، فلا عجب أن (لا حول ولا قوة إلا بالله) هي كنز من كنوز الجنة، إذ لا عمل أفضل من تحقق العبد بحقيقة وصفه، وهي التعبد والافتقار إلى ربه، وأما ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) عند القيام للتهجد فبالإضافة إلى ما ذُكر من لطائف معانيها، فإن فيها إشارة إلى الحب؛ إذ إن الليل هو خلوة المحبين، ومادام المتهجد قد قام ليخلو بحبيبه، وليظهر غاية محبته بغاية خضوعه وانكساره، فقد ناسب أن يكون من أذكاره قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ليعلن صدق محبته، وتوحيد محبوبه، فلا يستعين بغيره، ولا يغتر بعمله، بل يراه محض منن إلهية أن وفقه الله تعالى إلى محبته وطاعته.

وقد شرح العلماء معاني هذا الحديث شرحاً وافياً يمكننا التعرف إليه في المطلب الآتي، والله الموفق.

المطلب الثاني: معاني ألفاظ الحديث الشريف (الحول، القوة، الكنز):

أولاً: تعريف الألفاظ:

1. لفظ (الحول): الحول في اللغة من حيث الاشتقاق من الحيلة[15] والحِيلة: «اسم من الاحتيال"[16]، "والحيلةُ من الحَوْلِ، ولكن قُلبت واوها ياءً لانكسارِ ما قبلها»[17]. والجمع: أحوال[18]، ويقال: "لا حَيْلَ ولا قوةَ، لغةٌ في حَوْل»[19]، والحول له معان لغوية عديدة، منها: القوة[20] والحركة، والتحول، والسَّنة، والحِذْق، وجَودة النظر، والقدرة على دقة التصرف في الأمور... والحيلة وسيلة بارعة تحيل الشيء عن ظاهره ابتغاء الوصول إلى المقصود، والحيلة: الخديعة[21].

وحكي عن أهل اللغة أن معنى (لا حول): لا حيلة، يقال: ما للرجل حيلة ولا حول ولا احتيال ولا محتال ولا محالة، وقوله تعالى: {وهو شديد المحال} [الرعد:13]. يعني: المكر والقوة والشدة[22].

أما أصل الحول فمن التغير والانفصال، قال الراغب الأصفهاني: "أصل الحَوْل: تغير الشيء، وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغير قيل: حال الشيء يحول حُؤُولاً واستحال: تهيأ لأن يحول، وباعتبار الانفصال قيل: حال بيني وبينك كذا، وقوله تعالى: {واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه} [الأنفال:24]. فإشارة إلى ما قيل في وصفه يقلب القلوب، وهو أن يُلقي في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك...»[23].

وقال الراغب: «...والحال لما يختص به الإنسان وغيرُه من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقُنْيَته، والحول: ما له من القوة في أحد هذه الأصول الثلاثة، ومنه قيل: لا حول ولا قوة إلا بالله»[24].

11-2.indd 322 3/31/15 12:17 PM

2. لفظ (القوة): القوّة: ضد الضعف...وجمعها: قُوَى[25]. أما استعمالات القوة فمتعددة منها القدرة ومنها التهيؤ والاستعداد للشيء ولها استعمالات عديدة، قال الراغب: «القوة تُستعمل تارةً في معنى القدرة... وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء... ويُستعمل ذلك في البدن تارة، وفي القلب أخرى، وفي المُعاوِن من خارج تارة، وفي القدرة الإلهية تارة»[26].

3. لفظ (كنز): أصل الكنز من "كَنَزْتُ التمر في الوعاء»[27]، والكَنْز: «المال المدفون»[28]، وكَنَزَ المالَ كِنزاً: دفنه تحت الأرض، وجمعه وادخره، فهو كانِز وكنّاز، والمال مكنوزٌ، وكِنز، والجمع: كُنُوز[29]. وقال الراغب: «الكَنْزُ: جَعْلُ المال بعضه على بعض وحفظه»[30].

ثانياً: إعراب الحوقلة:

قال شراح الحديث: يعبر عن كلمة: (لا حول ولا قوة إلا بالله): بالحوقلة، والحولقة[31]. وفي إعرابها: «لا (النافية للجنس) مع اسمها: الوجوه الخمسة المقررة في كتب العربية: فتح الأول والثاني معاً، ورفعهما معاً، وفتح الأول، ورفع الثاني، وعكسه، وفتح الأول ونصب الثاني»[32]. وفي إعراب نص الحديث: [ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله]، قال ابن حجر العسقلاني: «وقوله: [لا حول] يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله [على كنز]، وفي موضع نصب بتقدير: (أعني)، وفي موضع رفع بتقدير (هو)»[33]. وقال العيني في شرح ذلك: «وفي لفظة: [لا حول ولا قوة] خمسة أوجه ذكرها النحاة، قوله: [لا حول] يجوز أن يكون منصوباً محلا على تقدير: أعني، وأن يكون مجروراً على أنه بدل من قوله [هي كنز]، لأنها في محل الجر على أنها صفة لقوله: [على كلمة]، وأن يكون مرفوعاً على تقدير: هو لا حول ولا قوة إلا بالله»[34].

وفي رواية: [من كنز من كنوز الجنة]: «كلمة (من) الأولى: للتبيين، والثانية: للتبعيض»[35].

وفي قوله - صلى الله عليه وسلم-: [لا حول ولا قوة إلا بالله] وليس: (إلا من الله)، استخدام (الباء) للاستعانة، أما (مِن) فتفيد ابتداء الغاية وانتهاءها، أو بيان الجنس، أو التبعيض، وكلها معانٍ لا تناسب الاستعانة[36]، فكانت الباء هي المطلوبة والمحققة للغاية.

ومن الجدير بالذكر أن بعض العوام يخطئون بقولهم: (لا حول الله) لأنهم بذلك ينفون الحول عن الله سبحانه وتعالى، فالواجب تنبيههم إلى ضرورة وضع حرف الاستثناء (إلا) ليستقيم المعنى بأن: لا حول إلا بالله. أما عن شروح الحديث فبيانه الآتي:

المطلب الثالث: شروح الحديث الشريف:

شرح علماء الحديث هذا الحديث الشريف موضحين معاني كلماته ودلالاتها، وبيان ذلك الآتي:

أولاً: في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [لا حول ولا قوة إلا بالله]:

أي: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته[37]. ولا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة له على طاعة الله إلا بتوفيق الله[38]. ومن معانيها أيضا أنه: لا تصل إلى تدبير أمرٍ، وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك[39] يا رب. ومن معانيها: لا حركة، ولا

11-2.indd 323 3/31/15 12:17 PM

حيلة، ولا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله[40]. وكذلك: الحول: الحركة، أي: لا حركة ولا استطاعة إلا بالله[41]. والمعاني كلها متقاربة في التجرد والاستسلام لله تعالى.

ثانياً: في قوله - صلى الله عليه وسلم-: [كنز من كنوز الجنة]:

"قوله (كنز): أي كالكنز، في كونه أمراً نفيساً مدخراً مكنوناً عن أعين الناس»[42]. ذلك «أنها كالكنز في كونها ذخيرة نفيسه تتوقع الانتفاعات بها»[43]. والكنز «في الأصل مال نفيس مدخر، سمى هذه الكلمة كنزاً؛ لأنها كالكنز في نفاسته وصيانته من أعين الناس»[44]. وسميت كذلك؛ لأنها: «من ذخائر الجنة، أو من محصلات نفائس الجنة»[45]. و"أن له ثواباً مدخراً نفيساً كالكنز، فإنه من نفائس مدخراتكم»[46]. و"أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم»[47].

ولكن هل هذه الكلمة كنز لقائلها أم للمتصف بها؟

يصح ذلك على الاثنين، فإن «معنى كنز: أجر مدخر، وثواب مخبأ، وظاهره: لقائلها، وقيل: لمن اتصف بذلك، وتبرأ من حوله وقوته، وفوض أمره إلى الله تعالى، ولمن قالها عن صدق نيته وتحقيق ضميره»[48].

أما وصف: كلمة الحوقلة بأنها كنز من كنوز الجنة، فهل هو من باب الاستعارة أم التشبيه الصرف أم التغليب للنوع في جنسه؟ الجواب إنّ «هذا التركيب ليس باستعارة: لذكر المشبه، وهو الحوقلة، والمشبه به، وهو الكنز، ولا التشبيه الصرف: لبيان الكنز بقوله: من كنوز الجنة، بل هو إدخال الشيء في جنس، وجعله أحد أنواعه على التغليب»[49].

ثالثاً: أسباب جعل الحوقلة من كنوز الجنة:

لأنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى: «سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا رادّ لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر»[50].

ومعناه: أن لا حيلة للعبد في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، فهي كلمة تفويض وتوكل واعتراف من العبد بالعجز، وأنه لا يملك مع الله شيئا، ولا يملك من دونه[51].

لأنها تحتوي على معنى التوحيد الخفي: وذلك لأن: «الكنز نوعان: الأول: المتعارف، وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ، والثاني: غير المتعارف، وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعاني الإلهية، لما أنها محتوية على التوحيد الخفي، لأنه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك، وأثبت لله على سبيل الحصر بإيجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته، ومن الدليل أنها دالة على التوحيد الخفي قوله - صلى الله عليه وسلم- لأبي موسى - رضي الله عنه -: ألا أدلك على كنز، مع أنه كان يذكرها في نفسه، والدلالة إنما يستقيم على ما لم يكن علمه، وهو أنه لم يعلم أنه توحيد خفي، وكنز من الكنوز، ولأنه لم يقل له: ما ذكرته كنز من الكنوز، بل صرح بها فقال: [لا حول ولا قوة إلا بالله] تنبيها على هذا السر»[52].

ولبيان مزيد شرح لعلاقة الحوقلة بحقيقة أفعال العباد ننتقل إلى المبحث الآتي، والله الموفق.

11-2.indd 324 3/31/15 12:17 PM

المبحث الثاني: علاقة الحديث الشريف بالقدر وأفعال العباد

المطلب الأول: الإيمان بالقدر والرد على الجبرية[53] والقدرية[54]:

إن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الذي على المؤمن أن يفهم معناه، وأن لا يقع في الجبر أو في نفي القدر، كما حصل عند الجبرية والقدرية. وقد بيّن ابن تيمية -رحمه الله- أن ما نفهمه من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- المتعلقة بكتابة مصير الإنسان شقي أم سعيد ترجع إلى علم الله لا إلى إجباره فقال: «..فبيَّن صلى الله عليه وسلم أن تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقي لا ينافي أن تكون سعادة هذا بالأعمال الصالحة، وشقاوة هذا بالأعمال السيئة، فإنه سبحانه وتعالى يعلم الأمور على ما هي عليه، وكذلك يكتبها، فهو يعلم أن السعيد يسعد بالأعمال الصالحة، والشقي يشقى بالأعمال السئية..“ [55].

فإن «مذهب أهل الحق: إثبات القدر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى»[56]، فالقدر يرجع إلى علم الله تعالى القديم، وعلم الله تعالى صفة كشف، وليست صفة تأثير، ذلك أن علم الله تعالى صفة أزلية تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها[57]، فالله يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم كل ذلك لأنه إله، ومن كمال صفاته أنه يعلم بالأشياء قبل وقوعها، وليس في ذلك إجبار، فقد قال الخطابي: «وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر: إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمون، وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها... والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى: {فقضاهن سبع سماوات في يومين}[فصلت:12]، أي: خلقهن»[58].

وفي حديث الحوقلة رد على من لم يفهم قضاء الله وقدره، فقد نفى الجبرية عن الإنسان القدرة والاختيار في أفعاله، فبين الحديث الشريف أن الأفعال تنسب إلى الإنسان من حول وقوة إلا أنها ليست على سبيل الاستقلال والخلق من العبد، بل بالاستعانة بالله، فالحديث لم يقل: ليس للعبد حول ولا قوة قط، بل قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) أي أثبت نسبة الحول والقوة إلى العبد، لكنه ربطه بخالقه الذي يخلق فيه القدرة على الأفعال، ويحاسبه على توجيه القدرة إلى أحد المقدورين، وليس على خلق القدرة ذاتها.

وفي الحديث الشريف رد كذلك على القدرية، الذين ينفون القدر، ويرون أن الإنسان حر حرية مطلقة في أفعاله، فبيّن الحديث الشريف أن الحول والقوة وإن نُسبت إلى العبد إلا أنها لا تكون له على سبيل الاستقلال والخلق، بل هي بالله تعالى، الذي يخلق فينا القدرة للتحول عن المعاصي والتقوي على الطاعات، وليس في ذلك ظلم، فإن الحساب يكون على صرف القدرة المخلوقة من الله تعالى إلى أحد المقدورين، وليس على خلق القدرة، وقد قال ابن بطال في شرحه لهذا الحديث الشريف: «هذا باب جليل في الرد على القدرية، وذلك أن معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله): لا حول للعبد، ولا قوة له إلا بالله، أي: بخلق الله له الحول والقوة، التي هي القدرة على فعله للطاعة والمعصية»[59].

11-2.indd 325 3/31/15 12:17 PM

فالله تعالى خالق لعباده، وخالق لأفعالهم، من حيث خلقه لقدراتهم التي يفعلون بها، وليس في ذلك جبر على الإنسان، لأنه صاحب إرادة يوجهها إلى الأشياء، ويوجه إليها قدرته المخلوقة من الله تعالى، وما سؤاله الاستعانة بالله إلا لأنه لولا معونة الله وخلقه القدرات فينا لما استطعنا أن نفعل شيئاً في حياتنا، فلا حول ولا قوة للعبد إلا بالله وحده.

هذا وقد بين ابن تيمية رحمه الله فساد رأي القدرية الجبرية والقدرية نفاة القدر فقال: « والمقصود هنا أن القدرية المجبرة من جنس المشركين، كما أن النافية من جنس المجوس، وأن المجبرة ما عندهم سوى القدرة والمشيئة في نفس الأمر، والنافية تنفي القدرة العامة والمشيئة التامة وتزعم أنها تثبت الحكمة والعدل، وفي الحقيقة كلاهما نافٍ للحكمة والعدل والمشيئة والقدرة»[60].

المطلب الثاني: الحوقلة تحقيق للعبودية وتوحيد محض:

قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }[الذاريات:56]، و[الدعاء هو العبادة] كما أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [61]، ففي الدعاء يتحقق الإنسان بالعبودية لربه، فيخضع له، ويتذلل له، ويذعن لأمره، ويستسلم لإرادته، ويفتقر إليه، ويتوكل عليه، ففي الدعاء يعيش العبد ذاكراً لحاجته لربه، فيلجأ إليه في كل حال، قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} [فاطر:15]. وفي تفسير قوله تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}[البقرة:189] قال الرازي: "...وقال الجمهور الأعظم من العقلاء: إن الدعاء أهم مقامات العبودية»[62] وقال: «ليس المقصود من الدعاء: الإعلام، بل إظهار العبودية والذلة والانكسار والرجوع إلى الله بالكلية»[63].

ونحوه الاضطرار، قال تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه}[النحل:62]، فالدعاء هو العبادة لأن الدعاء تذلل وخضوع، إذ إن «خاصية التعبد: الحب مع الخضوع، والذل للمحبوب، فمن أحب محبوباً وخضع له فقد تعبد قلبه له»[64] ذلك أن «العبد هو الذي قد ملك المحبوب رقه، فلم يبق له شيء من نفسه ألبته، بل كله عبد لمحبوبه ظاهراً وباطناً، وهذا هو حقيقة العبودية»[65].

والحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) هي من الأدعية التي علمنا إياها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وهي من الأدعية المصرحة بالتذلل والخضوع والافتقار إليه سبحانه، فيكون تكرار العبد لها سبباً لتحققه بالعبودية الموصوفة بكمال الحب مع كمال الخضوع والاستسلام والانقياد، وفي هذا الدعاء فائدة لرفع مشقة التكليف للعبد؛ لأنه يستعين بالله، فتخف مشقة التكاليف عليه، وقد قال تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين} [البقرة: 45] فالخاشع المتذلل يتلذذ بالطاعات ولا يستثقلها.

وفي بيان بعض فوائد تقديم قوله (إياك) على قوله (نعبد) بدلاً من القول: (نعبدك) في الفاتحة يقول الرازي: «إنه إذا ثقلت عليك الطاعات، وصعبت عليك العبادات، من القيام والركوع والسجود، فاذكر أولاً قوله: {إياك نعبد} لتذكرني وتحضر في قلبك معرفتي، فإذا ذكرت جلالي وعظمتي وعزتي، وعلمت أني مولاك، وأنك عبدي سهلت عليك تلك العبادات»[66]. وقال: «قولك (إياك نعبد) يدل على أنه لا معبود إلا الله، ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنه لا إله إلا الله، فقوله: {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة:5]: يدل على التوحيد المحض»[67].

11-2.indd 326 3/31/15 12:17 PM

فالاستعانة بالله تعالى توحيد محض، وحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] دلالة على أن من نفائس ما يدخره الإنسان لآخرته إقراره بتوحيد الله تعالى، والحديث يشمل توحيد الربوبية والألوهية، ففي نسبه العبد حوله وقوته لربه الخالق المتصرف المالك المربي وحده توحيدٌ للربوبية، وفي توجيهه أفعاله لإلهه المعبود المتوجه إليه وحده توحيدٌ للألوهية، وفي استعانته بالله تعالى يسهل على نفسه تحمل ثقل التحول عن المعاصي والتقوي على الطاعات، لأنه استعان بالقوي المتين الذي يجيب المضطر إذا دعاه. ويمكننا استنتاج فوائد إكثار العبد من قوله (لا حول ولا قوة إلا بالله) بما يأتي:

1. الإكثار من ذكر الحوقلة يعين العبد على التكاليف لاستعانته بالقوي سبحانه.
2. يذكره بافتقاره وحاجته إلى الله في كل نفس من أنفاسه، فيزيد تذللاً وخضوعاً له.
3. يذكره بأن الله هو خالق قدراته، فعليه أن لا يصرفها في غير طاعة الله تعالى.
4. يزيد من إيمانه بقضاء الله وقدره، فيأخذ بالأسباب ويتوكل على المعطي الوهاب سبحانه.
5. يخلصه من القول بالجبر، ومن القول بنفي القدر، فلا ينفي عن نفسه القدرة، إذ إن حديث الحوقلة يثبتها له، ولا ينفي خلق الله لفعله، إذ إن الحديث يثبته، ويكون بذلك وسطاً، يثبت لنفسه القدرة ليحاسَب على توجيهها، ولكنه يثبت أن هذه القدرة هي من الله خالق كل شيء سبحانه.
6. يعلمه أن الحوقلة كنز من كنوز الجنة، لما تسببه من إكثار مِن الطاعات بالاستعانة بالله، ومِن تحققٍ بالعبودية والتذلل والخضوع والافتقار إلى الله تعالى، والإنسان يحب الكنوز، فحرصه علىً الحصول على الكنز يزيد من إكثاره مما يحصل الكنوز، فكيف إذا كان الكنز كنزاً من كنوز الجنة لا من كنوز الدنيا.

المطلب الثالث: في فضائل الحوقلة وعلاقتها بأفعال العباد:

لقد ذُكر فضل الحوقلة في الكتاب العزيز وفي سنة الهادي - صلى الله عليه وسلم -، ومن أبرز ما ذكر عن فضلها وعلاقتها بحقيقة أفعال العباد:

1. إن الحوقلة إعلان من العبد لتوحيده لله وعدم إشراكه به، ذلك أن العبد إذا نسي عبوديته لله، والتذلل له، ونسب الفضل والفعل لنفسه من دون الله تعالى فإنه يضل لا محالة، فهذا إبليس قال: {أنا خير منه} [الاعراف:12، ص:76] فطرد من الجنة، وهذا فرعون قال: {أنا ربكم الأعلى} [النازعات:24] فأغرق في اليم، وهذا قارون قال: {إنما أوتيته على علم عندي} [القصص:78] فخسفت به الأرض، وهذا صاحب البستان في سورة الكهف {قال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً* ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً * وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا} [الكهف:36-34] فنصحه صاحبه ونبهه إلى أن نسبة الخير لقدرته دون إرجاعها إلى الله الخالق سبحانه هو شرك به، فلولا أن خلقه الله وخلق له القدرة على الكسب لما كان شيئاً مذكوراً، قال: {أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * لكن هو الله ربي لا أشرك بربي أحداً} [الكهف:38-37]، فلفت انتباه صاحبه إلى ضرورة التحقق بالعبودية

11-2.indd 327 3/31/15 12:17 PM

لله، فأنت مفتقر إليه في كل مرحلة من مراحل حياتك، بل في كل نفس من أنفاسك، فكيف تنسب قوتك لنفسك وتنسى من وهبك قوتك، بل ووهبك وجودك كله؟ ثم ذكّره بكلمة كان عليه أن يقولها ليحفظ الله تعالى عليه نعمه قال: {ولولا إذ دخلت جنتك قلت: ما شاء الله لا قوة إلا بالله} [الكهف:39]. قال البيضاوي في شرح الآية: أي: "وقلتَ لا قوة إلا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله، وأن ما تيسر لك من عمارتها وتدبر أمرها بمعونته وإقداره"[68]. والشاهد عندنا قوله: (لا قوة إلا بالله)، لذا هي كنز من كنوز الجنة، لأن من ينكرها وينسب القوة لنفسه فإنه مشرك بالله، معاقب على شركه، قال تعالى في عقاب ذلك الجاحد: {وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتي لم أشرك بربي أحداً} [الكهف:42]. لذا كانت الحوقلة توحيد محض لله تعالى، لأن ضدها شرك به، إذ لا حول ولا قوة للعبد إلا بالله وحده لا شريك له.

2. من فضائل الحوقلة أنها كنز من كنوز الجنة وهو حديث هذا البحث أن [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة]، وقد تَبَيَّن علاقة كون الحوقلة كنزاً في الجنة بأفعال العباد.

3. في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: [من تعارّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... ولا حول ولا قوة إلا بالله... استجيب له، فإن توضأ قبلت صلاته][69]. فالحوقلة من الأدعية المستجابة والمقبولة بإذن الله تعالى؛ لأن المتكبر الجاحد لا يقولها ولا يعترف بها، أما العبد الخاضع فإنه يستسلم ويتذلل لربه سبحانه؛ والحوقلة من أدعية التهجد التي يظهر فيه التحقق بالعبودية، من كمال الحب، مع كمال الخضوع لله رب العالمين، وفي جعل هذا الدعاء من أدعية التهجد حكمة عظيمة، لأن وقت التهجد هو وقت اختلاء المحب بحبيبه، فلا يقوم له إلا من تحقق بعبوديته لله تعالى، وعرف حق المعرفة أنه عبد فقير إلى الله تعالى، محتاج إليه في كل نفس من أنفاسه، فيناجيه بمنتهى الحب والافتقار.

4. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عندما سمع المؤذن يقول: حي على الصلاة، قال: [لا حول ولا قوة إلا بالله][70]. فقول المؤذن: حي على الصلاة، حي على الفلاح، أي: أقبل على الصلاة، أقبل على الفلاح، وهذا يناسبه أن يقول المسلم عند سماعه: لا حول ولا قوة إلا بالله، لأنه سيقبل على طاعة، وينصرف عما يشغله عن ذكر الله، فيحتاج إلى الاستعانة بالله، ليقبل على الصلاة والفلاح بمعونة من الله تعالى.

5. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان يقول دبر كل صلاة مكتوبة مجموعة أذكار منها: [...لاحول ولا قوة إلا بالله][71]. دلالة على أن العبد عليه أن يفتقر إلى الله تعالى، وأن يتوجه إليه في كل حال، فقبل صلاته وعبادته يسأل ربه أن يعينه، وبعد صلاته وعبادته يسأله أن يتقبل منه، وأن يحفظه فيقويه على الطاعات ويبعده عن المعاصي، فيعلن العبد بهذا الذكر أنه متبرأ من حوله وقوته، وأن الفضل لله تعالى أن أعانه على تأدية الصلاة والطاعات، ولولا توفيق الله لما وفق. وقد روي في الصحيحين أنه في غزوة خيبر قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

11-2.indd 328 3/31/15 12:17 PM

قال له صلى الله عليه وسلم:صدقت ودعا له بالرحمة والمغفرة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب ينقل مع الصحابة رضي الله عنهم التراب في حفر الخندق ويقول:

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزِلَـنْ سكيـنةً علينـــا إن الأُلَى قد أبوا علينـا[72].

ولنا في رسل الله عليهم الصلاة والسلام الأسوة الحسنة، فهذا موسى عليه السلام ما أن أعان الفتاتين بقوته التي وهبه إياها ربه عز وجل حتى قال: {رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير} [القصص:24] معلناً افتقاره إلى ربه عز وجل، وحاجته إليه حتى في حال قوته، لأنه لا حول ولا قوة للعبد إلا بربه. فالحوقلة دعاء، وهو دعاء يقال في كل وقت، ويستحب الإكثار منه في كل حين، ومن الخطأ تخصيص بعض الناس الحوقلة عند المصيبة لا غير، فهي أشمل من ذلك بكثير.

6. جاء أعرابي يسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعلمه كلاماً يقوله، فعلمه صلى الله عليه وسلم أذكاراً منها: [...لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم...][73]. ذلك أن من أهم الأدعية والأذكار وما يتعلمه العبد أن يكرر الافتقار إليه تعالى، متجرداً من الحول والقوة، مستعيناً بالله تعالى وحده.

وهناك حديث شريف له علاقة بحديث البحث وهو قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: [لن ينجّي أحداً منكم عمله] قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: [ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا][74]. وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني شروح العلماء في التوفيق بين هذا الحديث الشريف الذي ينفي النجاة بعمل الإنسان _وهو يوافق بذلك أن لا حول ولا قوة إلا بالله وليس بقدرة العبد المستقلة_ والآيات التي تثبت الأعمال للإنسان وأنه ينجو ويثاب بها كقوله تعالى: {وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون} [الزخرف:72] وقوله تعالى: {سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} [النحل:32] ومن تلك الشروح ما نقله ابن حجر قائلا: «...وقال ابن الجوزي: يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة: الأول: أن التوفيق للعمل من رحمة الله، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة، الثاني: أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله، الثالث: جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله، واقتسام الدرجات بالأعمال، الرابع: أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد، فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل ولا بمقابلة الأعمال»[75]. واختار الحافظ ابن حجر جواباً آخر فقال: «ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر، وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً، وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله: {ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} [النحل:32] أي تعملونه من العمل المقبول، ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للإلصاق أو المقابلة، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية»[76].

فهذا الحديث مؤيد لأحاديث الحوقلة في وجوب التذلل الى الله تعالى الذي لولا رحمته وخلقه لنا ولقدراتنا لما كنا شيئا مذكورا، فقد قال تعالى: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس:58].

11-2.indd 329 3/31/15 12:17 PM

وخلاصة القول إن (لا حول ولا قوة الا بالله) هي حقا كنز من كنوز الجنة، وهذه بعض فضائلها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذا البحث الذي توصلت من خلاله إلى نتائج مهمة أبرزها:

1. إن حديث [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة] حديث صحيح، روي في الصحيحين، وفي كتب السنة الأربعة، وفي الموطأ، والمسند، وقد روي في عدة كتب وأبواب من كتب السنن، لما له من معانٍ عظيمة.
2. إن الحديث يعني أن لا حيلة للعبد في الانصراف عن المعاصي ودفع الشر، ولا قوة له على الطاعات وتحصيل الخير إلا بالاستعانة بالله وحده لا شريك له، ومن الأخطاء الشائعة على ألسنة الناس قولهم: (لا حول الله)، فهذا نفي للحول والقوة عن الله سبحانه، فالواجب تنبيه الناس إلى وجوب وضع حرف الاستثناء ليستقيم المعنى بأن: (لا حول إلا بالله، ولا قوة إلا به سبحانه).
3. إن الحوقلة كنز من كنوز الجنة، لكونها تعبيراً عن منتهى افتقار العبد لربه واستعانته به، فهي كمال الخضوع مع كمال المحبة، والتوحيد المحض.
4. إن هذا الحديث عمدة في فهم حقيقة أفعال العباد، وفيه رد معجز- بإيجازه ودقته- على الجبرية والقدرية، فلا العبد مجبور بحيث يكون بلا حول ولا قوة مطلقا، فالحديث يثبت له الحول والقوة، ولا العبد حر حرية مطلقة بحيث يستغني بها عن ربه، فالحديث يربط قدرات العبد بربه.
5. إن هذا الحديث يجيب عن حيرة الإنسان في كونه مسيرا أم مخيرا؟ بأن نسب إلى العبد الحول والقوة - فليس العبد مجبورا- ثم ربط قدرات العبد بخالقه- فليس العبد خالقا لقدراته-، بمعنى أن للعبد قدرة، وهي من خلق الله تعالى، ولن يحاسب العبد على خلق الله القدرة فيه، بل سيحاسب على كيفية توجيهه لقدرته المخلوقة نحو أحد المقدورين، وإنّ إدراك العبد أن قدراته هي من خلق الله تعالى فإنه سيحرص على صرف قدراته فيما يرضي ربه، ويبقى في حالة من الافتقار والتذلل لله تعالى ليحفظ عليه قوّته ويحفظه عن معصيته.
6. إن التحقق بمعنى الحوقلة يؤدي بالعبد إلى التحقق بالعبودية التامة والتوحيد المحض، فلا يشرك بالله ولا يفتقر لسواه، ولا يصرف حوله وقوته إلا بما يرضي ربه وحده.
7. إن الحوقلة لها فضائل كثيرة وليست دعاء مخصصا للمصائب فقط - كما يظن بعض العوام- بل هي من الأدعية التي يجب الإكثار منها قبل الطاعة وبعدها، في الليل وفي النهار، في السر وفي العلن، في السراء وفي الضراء، فالحوقلة تعني تحقق العبد بصفته الملازمة له، وهي كونه عبدا لله تعالى، بكمال الحب، وكمال الخضوع، وكمال الطاعة والافتقار إليه سبحانه.

وخلاصة الأمر في حقيقة أفعال العباد من خلال حديث الحوقلة: أن الله تعالى هو الخالق لقدرات العبد، وأن العبد هو المحاسب على توجيه قدراته إلى أحد المقدورين، فلا جبر، ولا نفي للقدر، بل افتقار للخالق وحده، مع مسؤولية في الأفعال، ولا حول ولا قوة للعبد إلا بالله الواحد القهار.

11-2.indd 330 3/31/15 12:17 PM

الهوامش:

1. هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري اليمني، أحد عمال- النبي صلى الله عليه وسلم- وعلماء الصحابة وفقهائهم، أعطي من مزامير داوود من حسن صوته، ولي البصرة والكوفة ومات في مكة المكرمة سنة 42 للهجرة. انظر ترجمته في: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إسماعيل وسعد السعدني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، ط1، ج:3، ص:222-216. عز الدين بن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية) ط1، ج:6، ص:300-299.
2. قال ابن حجر: إن ذلك فيه حذف تقديره: لما توجه النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع، أشرفَ الناس إلخ، انظر: العسقلاني، فتح الباري، ج:2، ص:595.
3. أربعوا: «أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم»، العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:328.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت: دار الأرقم، 1999م)، ط1، ك المغازي، ب غزوة خيبر، (ص:880-879)، حديث رقم 4205.
5. البخاري، صحيح البخاري، ك الدعوات، ب الدعاء إذا علا عقبه، (ص:1360)، حديث رقم6384 ، وبمثله: صحيح البخاري، ك التوحيد، ب قول الله تعالى {وكان الله سميعاً بصيرا}، (ص:1552-1551)، حديث رقم386،.
6. البخاري، صحيح البخاري، ك الدعوات، ب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، (ص:-1365 1366)، حديث رقم6409.
7. البخاري، صحيح البخاري، ك القدر، ب لا حول ولا قوة إلا بالله، (ص:1401)، حديث رقم6610.
8. مسلم، صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب استحباب خفض الصوت بالذكر، (ص:1295)، حديث رقم6961/44(2704).
9. انظر: مسلم، صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب استحباب خفض الصوت بالذكر، (ص:1295)، حديث رقم6963/45 ، و(ص:1296) حديث رقم6964، 6965، 6966/46، 6961/47،.
10. انظر: البخاري، صحيح البخاري، ك الأذان، ب ما يقول إذا سمع المنادي، (ص:141)، ح613. ومسلم، صحيح مسلم، ك الصلاة، ب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، (ص:186)، حديث رقم779/12(385)،.
11. انظر: مسلم، صحيح مسلم، ك المساجد ومواضع الصلاة، ب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (ص:269)، حديث رقم1282/139(594)،.

11-2.indd 331 3/31/15 12:17 PM

12. البخاري، صحيح البخاري، ك التهجد، ب فضل من تعارّ من الليل فصلى، (ص:244)، حديث رقم1154.

13. خُرِّجَ الحديث تفصيلا من البخاري في الصفحتين السابقتين في الحواشي: 4 و5 و6 و7 و10 و12 لذا أحلت إليهما، ولم أكرر التخريج منعا للإطالة والتكرار.

14. في تفسير ابن كثير عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه قال: لما نزلت {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة:...] قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: [هم قوم هذا]، أي قوم أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -. انظر: عماد الدين إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، (مصر: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2000م)، ط1، ج:5، ص:260.

15. محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تقديم: محمد حلاق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م)، ط1، ص:107.

16. المصدر السابق ، ص:108.

17. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص153.

18. انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (استانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت)، ط2، ص:209.

19. الرازي، مختار الصحاح ، ص:108.

20. المصدر السابق، ص:107.

21. انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ص:209.

22. انظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ط1، ج:23، ص:42. وانظر: المصدر ذاته، ج:23، ص:238. محمد بن خليفة الأبّي، إكمال إكمال المعلم، ومعه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ط1، ج:9، ص:106. عياض بن موسى اليحصبي القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفا، 1998م)، ط1، ج:8، ص:200. علي بن خلف بن بطال ، شرح صحيح البخاري، (الرياض: مكتبة الرشد، 2000م)، ط1، ج:10، ص:140.

23. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ط1، ص:153.

24. المصدر السابق، نفس الصفحة.

25. الرازي، مختار الصحاح، ص:325. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص:769.

26. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص:467.

11-2.indd 332 3/31/15 12:17 PM

27. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص:493.

28. الرازي، مختار الصحاح، ص:337.

29. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص:800.

30. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص:493.

31. انظر: محيي الدين بن يحيى النووي، المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار بن حزم، 2002م)، ط1، ص:1904. صديق بن حسن خان الحسيني البخاري القنوجي، السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم ابن الحجاج، تحقيق: عبد التواب هيكل، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996م)، ط1، ج:10، ص:597.

32. القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:598.

33. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ط1، ج:3، ص:328.

34. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:19.

35. العيني، عمدة القاري، ج:17، ص:322.

36. انظر دلالات حرفي الجر (الباء) و(مِن) في: أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم، 2002م)، ط3، ص:221، 389-388.

37. انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، ج:8، ص:200. النووي، المنهاج، ص:1904. الأبي، إكمال إكمال المعلم، ج:9، ص:106. القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:597. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:42. زكريا بن محمد الأنصاري، تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية و دار ابن حزم، 2004م)، ط1، ج:6، ص:268. وهو تعريف نسبه العلماء إلى سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه.

38. انظر:العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:460. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:238.

39. انظر: احمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، ط1، ج:9، ص:224. الأنصاري، تحفة الباري، ج:4، ص:381.

40. انظر: صفي الرحمن المباركفوري، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، (دمشق: دار الفيحاء، الرياض: دار السلام، 1999م)، ط1، ج:4، ص:244. القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:596.

41. انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، ج:8، ص:200. الأبي، إكمال إكمال المعلم، ج:9، ص:106. محمد بن محمد السنوسي، مكمل إكمال الإكمال، ومعه إكمال إكمال المعلم للأبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ط1، ج:9، ص:106. القنوجي، السراج

11-2.indd 333 3/31/15 12:17 PM

الوهاج، ج:10، ص:569.

42. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:19-18. وانظر: المصدر ذاته، ج:25، ص:139. القسطلاني، إرشاد الساري، ج:13، ص:381.

43. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:43. وانظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ج:13، ص:407.

44. المباركفوري، منة المنعم، ج:4، ص:244. وانظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، (الرياض: مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع، 1998م)، ط1، ج:8، ص:3805.

45. العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:460.

46. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، وبحاشيته: الحل المفهم لصحيح مسلم للكنكوهي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت) د.ط، ج:6، ص:130. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:239.

47. النووي، المنهاج، ص:1904. ونقله عنه بمثله: العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:239. العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:460.

48. القاضي عياض، إكمال المعلم، ج:8، ص:200. وانظر: الأبي، إكمال إكمال المعلم، ج:9، ص:106.

49. انظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ج:9، ص:224، وج:13، ص:381. القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:595.

50. النووي، المنهاج، ص:1903. وانظر نقلاً عن النووي: القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:595. الأنصاري، تحفة الباري، ج:6، ص:268. القسطلاني، إرشاد الساري، ج:14، ص:21-20. السنوسي، مكمل إكمال الإكمال، ج:9، ص:106.

51. انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، ج:8، ص:200. الأبي، إكمال إكمال المعلم، ج:9، ص:106. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:19. المباركفوري، منة المنعم، ج:4، ص:244. ونقلاً عن النووي في: العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:460. العيني، عمدة القاري، ج:23، ص:238. السيوطي، التوشيح، ج:9، ص:3910.

52. القسطلاني، إرشاد الساري، ج:13، ص:381. وبنحوه: المصدر ذاته، ج:9، ص:224. القنوجي، السراج الوهاج، ج:10، ص:596-595.

53. الجبر: هو نفي الفعل حقيقةً من العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية هم القائلون بأن الإنسان مسير غير مخير في أفعاله كلها، فقالوا بالإجبار والاضطرار في الأعمال، وأنكروا استطاعة الإنسان، ونسبوا إليه الأفعال مجازا لا حقيقة، والجبرية أصناف عدة، أنظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ط1، ج:1،

11-2.indd 334 3/31/15 12:17 PM

ص:72. عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، (مصر: مكتبة مدبولي، 1999م)، ص:189. قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ، (بيروت: كتاب ناشرون، 2011)، ط2، ص:125.

54. القدرية فرقة تسند أفعال العباد إلى قدراتهم، وأن العباد هم الخالقون لأفعالهم عن اختيار وارادة منهم، فالقدري من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل، أي ان العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله الثواب أو العقاب في الدار الآخرة، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج:1، ص:39. الحفني، موسوعة الفرق، ص:516. الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص:115.

55. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 2000م)، ط1، ص:325-324.

56. النووي، المنهاج، ص:96.

57. انظر: إبراهيم البيجوري، شرح جوهرة التوحيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، ط1، ص:68. الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص:392.

58. النووي، المنهاج، ص:97. وانظر رأي الأشاعرة والماتريدية في التفريق بين القضاء والقدر في: الدوري، العقيدة الاسلامية ومذاهبها، ص:416.

59. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج:10، ص:309.

60. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين الحق والباطل، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1978م)، ط1، ص:160.

61. أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي، (الأردن والسعودية: بيت الأفكار الدولية، 2004م)، ط1، ك تفسير القرآن، ب ومن سورة البقرة، ح(16) 2969، وقال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، ص:668.

62. محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار الفكر، 1985م)، ط3، مج:3، ج:5، ص:105.

63. المصدر السابق، مج:3، ج:5، ص:107.

64. عبد الله بن محمد الجوزية بن قيم ، الجواب الكافي، (الرياض: دار الثريا، د.ت)، د.ط، ص:182.

65. ابن قيم، عبد الله بن محمد الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (القاهرة: المكتبة القيمة، د.ت)، د.ط، ص:38.

66. الرازي، التفسير الكبير، مج:1، ج:1، ص:250.

67. المصدر السابق، مج:1، ج:1، ص:248.

11-2.indd 335 3/31/15 12:17 PM

68. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص12.

69. أخرجه البخاري في صحيحه وسبق تخريجه في حاشية12 ص 6.

70. أخرجه الشيخان وسبق تخريجه في حاشية10 ص6.

71. أخرجه مسلم وسبق تخريجه في حاشية11 ص6.

72. أخرجه البخاري في صحيحه، ك الجهاد والسير، ب حفر الخندق، (ص:599)، حديث رقم2836 و2837 ، وأخرجه مسلم في صحيحه، ك الجهاد والسير(المغازي)، ب غزوة خيبر، (ص:893-892)، حديث رقم4693-4691(1802).

73. أخرجه مسلم في صحيحه، ك الذكر والدعاء، ب فضل التهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، (ص:1293)، حديث رقم6947/33(2696)،.

74. أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه، ك الرقاق، ب القصد والمداومة على العمل، (ص:1180-1179)، حديث رقم6463. ومسلم في صحيحه، ك صفات المنافقين وأحكامهم، ب لن يدخل أحد الجنة بعمله، (ص:1085-1084)، حديث رقم78-71(2816).

75. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:373. وانظر تلك الإجابات في التوفيق بين تلك الآيات الكريمة والحديث الشريف منسوبة إلى أصحابها بالتفصيل في: المصدر ذاته، نفس الجزء والصفحة.

76. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج:3، ص:373.

قائمة المصادر والمراجع

الأبّي، محمد بن خليفة، إكمال إكمال المعلم، ومعه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ط1.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إسماعيل وسعد السعدني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، ط1.

الأنصاري، زكريا بن محمد، تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية و دار ابن حزم، 2004م)، ط1.

البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت: دار الأرقم، 1999م)، ط1.

ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، (الرياض: مكتبة الرشد، 2000م)، ط1.

البيجوري، إبراهيم، شرح جوهرة التوحيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، ط1.

البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ط1.

11-2.indd 336 3/31/15 12:17 PM

الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، (الأردن والسعودية: بيت الأفكار الدولية، 2004م)، ط1.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين الحق والباطل، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1978م)، ط1.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 2000م)، ط1.

الجزري، عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية) ط1.

الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، (مصر: مكتبة مدبولي، 1999م).

الدوري، قحطان، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ، (بيروت: كتاب ناشرون، 2011)، ط2.

الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح، تقديم: محمد حلاق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م)، ط1.

الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، (بيروت: دار الفكر، 1985م)، ط3.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ط1.

السنوسي، محمد بن محمد، مكمل إكمال الإكمال، ومعه إكمال إكمال المعلم للأبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، (الرياض: مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع، 1998م)، ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، وبحاشيته: الحل المفهم لصحيح مسلم للكنكوهي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت) د.ط.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ط1.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ط1.

العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ط1.

القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفاء، 1998م)، ط1.

11-2.indd 337 3/31/15 12:17 PM

القسطلاني، احمد بن محمد ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، ط1.

القنوجي، صديق بن حسن خان الحسيني البخاري، السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم ابن الحجاج، تحقيق: عبد التواب هيكل، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996م)، ط1.

ابن قيم، عبد الله بن محمد الجوزية، الجواب الكافي، (الرياض: دار الثريا، د.ت)، د.ط.

ابن قيم، عبد الله بن محمد الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (القاهرة: المكتبة القيمة، د.ت)، د.ط.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، (مصر: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2000م)، ط1.

المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم، 2002م)، ط3.

المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، (دمشق: دار الفيحاء، الرياض: دار السلام، 1999م)، ط1.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، (استانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت)، ط2.

النووي، محيي الدين بن يحيى، المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار بن حزم، 2002م)، ط1.

ونسنك، د.أ.ي، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، (مدينة ليدن: مكتبة بريل، 1936م)، د.ط.

11-2.indd 338 3/31/15 12:17 PM

A Study of the Prophetic Hadith " There is no Power or Might Except With Allah as a Treasure From Paradise" and its Relationship with the Reality of the People's Deeds and Actions

Marwa M. Kharma

Faculty of Sharia - The University of Jordan

Amman - Jordan

Abstract

People have adopted two views about the creation of people's deeds and actions : Are they are created by individuals for the sake of achieving justice in judgment, or, are the actions of people predestined? Therefore, affirming that there is no creator but Allah? This research aims to present a study of one of the authentic hadiths:" There is no power or might except with Allah is a treasure of Paradise" as a means of reconciling between the two aforementioned views concerning the nature of people's actions, which will remove the controversy about this issue. This is because the hadith ascribes both power and might to Allah. It also proves that individuals are provided with both power and might. It will affirm that human beings have power and strength, but that these attributes are also given by Allah. It will also negate the absolute foreordaining of human beings' actions and negate polytheism The research is divided into two chapters. The first discusses the hadith and the second discusses the relationship between the hadith and destiny and the creation of people's deeds. It was found that this hadith is very important for understanding the reality of people's deeds and the achievement of true devotion and the word of Oneness and Submission to Allah.

□□□□□□ □□□□□□□ 11-2.indd 339 3/31/15 12:17 PM